مدى تفاعل اللغة مع قضايا النمو الاجتماعى

للادارة العامـــة للثقافـــة
بوزارة الدولة الليبية

يسعدنا ان نطرح على المؤتمر الثالث للتعـــريب قضية جوهرية تشكل موقفا حقيقيا بدات سماته تتضح على ارض الواقع بالجماهيرية العربية الليبيـــة بعد ان كـــان مجـــرد تحسب وتوقع لاحتمالات المستقبـــل كما ناقشته المؤتمرات الاولى للتعريب بالرباط والجزائـــر · انه الموقف الذى يفرض علينا ان نبحث مدى تفاعل اللغة مع قضايا النمو الاجتمـــاعـــــى ·

هذه القضية تفصح عن دلالات شتى ، اهمهـــا ان حساب الزمن بدأ ينفصل حثيثا عن الجهود التى تبذلهـــا الاقطار العربية فى مجال التعريب · اننا هنا فى الجماهيرية العربية الليبية نعيش هذا الموقف بكل ابعاده حتى بات الامر يهدد بنشوء نمطين متمايزين لا يقفان على ارضية واحدة · احدهما نمط مادى خلقته الانجازات الضخمة للانسان العربى الليبى فى نضاله مع الصحراء لتحويلها الى جنات خضراء والثانى نمط معنوى ينطوى فى عناصره على المستوى الثقافى السائد الـــذى خلقه الوجـــدان الشعبى ، فاذا اتفقنا على ان اللغة هى عماد النمـــو الحضارى بأسره فقد بدانا مناقشة المسألة موضوعيا ·

ان قضية اللغة وارتباطها بقضايا النمو الاجتماعى قد استقرت صياغتها منذ البداية على اساس ان الاقطار العربية بما تيسر لها من امكانات مادية طبيعية ، فانهـــا من المقرر ان تنطلق نحو صور محـــددة مـــن التطـــور الحضارى والنمو الاجتماعى وهنالك سوف تنشأ طائفة من المشكلات اهمها مدى قدرة اللغـــة الـــعربية على استيعاب وملاحقة هذا التقدم المادى · لقد استقرت هذه الصيغة منذ المؤتمر الاول للتعريب الذى عقد بالرباط عام 1961 م على اساس ان اللغة هى من اهم القوى التى تجعل من الفرد كائنا اجتماعيا ابان حـــركة الـــنمـــو الـــحضارى ·

لقد تحققت هذه التوقعات على ارض الجماهيرية العربية الليبية بصورة كاملة ، اذ اننا نعايش بكل معنى انطلاقة كبرى نحو اعادة صياغة الحياة على ارضنـــا وبناء التقدم الحضارى للانسان العربى الليبى · وكان من الطبيعى ان يبدا النمط المادى للبناء الحضارى من هذا الاتجاه ، فكان النضال والكفـــاح الشاق حتى تتحـــول الصحراء القاحلة الى ارض خضراء ، وبتوفيق من الله فقد اخذت مساحات شاسعة تدب فيها الحياة وتتحول الى مزارع خصبة ، فكان من الطبيعى تنفيـــذ مناهـــج الاصلاح الريفى والتطور الاجتماعى ، فقد نشأت مدن جديدة وقرى لا حصر لها وبدات البيوت التى تناســـب سكن البشر ترتفع ومعها مقومات المدينة الكاملة ومـــا يترتب على ذلك من تغير فى النمط السلوكى للانســـان ·

هذه النقلة الحضارية الضخمة كانت اسرع بكثير من الجهود الرامية الى ترشيد السلوك الانسانى ، فقد انتزعنا مساحات كبيرة من الصحراء وتفجرت ينابيـــع الماء من اعماق الارض وانشئت المصانع التى تيسر البدء بها ، واقيمت المدارس ومعاهد العلم واتسعت رقعـــة البحث الاذاعى، ثم واكب ذلك جهود سياسية ضخمةحتى

يأخذ الانسان العربى الليبى مكانته تحت الشمس ويحكم نفسه بنفسه فى اطار حكم شعبى حقيقى يكون فيه القرآن الكريم المصدر الاساسى للتشريع ·

من الملاحظ هنا أن الجوانب المعنوية والوجدانية لحركة النمو الاجتماعى فى الجماهيرية العربية الليبية كانت لاحقة للجانب المادى فى عمليات النمو ، فكانت خشيتنا واضحة من أن تزداد الهوة فى المستقبل بين النمطين لاننا ندفع باقصى سرعة ممكنة لتعميق منجزات التنمية الاجتماعية على كل مستوياتها وفى كل ميادينها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، تهدف مباشرة الى تغيير الاتجاهات ونشر الوعى بالحاجات الاجتماعية لذلك تأتى الحاجة الى صياغة واثارة لغتنا العربية كأداة اتصال وتفاهم وحياة لكل عمليات النمو الاجتماعى آنفة الذكر ·

ولا يخالجنا شك فى أن هذا النمو الاجتماعى بشكل أو آخر يجرى على مستوى الوطن العربى بدرجات متفاوتة فى المدى والعمق لذلك فاننا نأتى الى هذا المؤتمر الموقر ونحمل معنا هذه القضية التى نحتاج فيها اكثر من أى وقت مضى الى جهود مكتب تنسيق التعريب الطيبة والمشهورة ·

وهنا لابد أن نطرح قضيتنا ونقدم معها شيئا من التصور لما ينبغى عمله ونعتقد بداية أن قياس مدى النمو الاجتماعى لكل قطر عربى بالوسائل العلمية للوقوف على مظاهره ونوعيته من حيث المدى والعمق يعد من الامور الهامة والجوهرية ويساعد على امكان القيام بهذه المهمة العلمية التجريبية وجود جامعات ومعاهد البحث فى معظم اقطار الوطن العربى وهى قادرة بلا شك على رصد مظاهر النمو بالوسائل التجريبية · حينئذ تنسجم جهود مكتب تنسيق التعريب مع هذه الجهود العلمية لتقدير المدى الذى تسير فيه حركة النمو الاجتماعى اولا ، وقياس مدى تفاعل اللغة مع هذا النمو ثانيا مما يساعد على ترشيد جهود علماء وخبراء اللغة العربية فى سبيل درء خطر اتساع الهوة بين الانماط المادية والانماط الوجدانية فى حركة النمو الاجتماعى والحفاظ على لغتنا العربية وسط هذه المعارك الضارية للتخلف ·

ولكن مما يجدر بالاشارة اليه أن تتحمل الاقطار العربية مسؤوليتها لكى تشد ازر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لكى يتمكن مكتب تنسيق التعريب من القيام بمهامه الجليلة فاننا نلاحظ ان جهودا ضخمة قد تحققت ماثلة امامنا الآن تعين على تعريب المصطلحات التى دخلت حياة لغتنا العربية تفرضها طبيعة التقدم والحضارة ، ولكن هذه الجهود لا تأخذ حقها من الذيوع فى الوقت الذى نحن فى اشد الحاجة اليها ، فان وسائل الاعلام المختلفة والمؤسسات العلمية ومعاهد البحث وهى فى انطلاقتها الحضارية فى حاجة الى من يصون لها البناء اللغوى اساس الاتصال والنمو والتفاهم ، واننا اذ نطرح هذه القضية نتفق فى الرأى القائل بأن مجتمعنا العربى يعيش فى قلب مشكلة النمو الحضارى وهو فى فترة الانتقال العصيبة وفى معركة لا يمكن تجنبها ، معركة تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة وتفرضها كرامة الانسان فى الحياة المعاصرة ·

لذلك فاننا ندعو الى مزيد من الابحاث العلمية التجريبية لقياس المدى الحقيقى لحركة النمو الاجتماعى فى الاقطار العربية وما يواكب هذا النمو من تطور فى استخدام المصطلحات اللغوية حتى تكون خطة المعاجم التى يصدرها مكتب تنسيق التعريب متلازمة فى الاطراد والنمو مع الحركة السريعة التى يقطعها الوطن العربى فى اطار التقدم المادى والحضارى ·

والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته·